

"إنها حقيقة لا لبس فيها أن القائد الذي يضع ثقته في مبادئ الحرب، والذي يثق بها كلما أشد ضباب الحرب، فإنه على الأغلب يدحر القائد الذي لا يثق بها لا محاله" (فولتر)

(١) جون فولتر: جنرال ومفكر بريطاني (١٨٧٨ - ١٨٣٩) عمل معاوناً لرئيس هيئة الأركان البريطانية

## مبادئ الحرب الأساسية

### مقدمة

١. من الضروري قبل الخوض في تحليل مبادئ الحرب الأساسية أن تأخذ فكرة تاريخيه لتتعرف على العموميات المتعلقة بهذه المبادئ وخاصة أن الكثير من الدول تعتبر هذه المبادئ ركيزة الحرب وهي سبب الفشل أو النجاح.

٢. يقول الرسول الكريم أن (الحرب خدعة) ورغم ما لهذه الجملة من أهمية إلا أن الخدعة غير معتمدة كمبدأ في أي من الدول إلا لدى الجيش الروسي أما تاريخ معرفة الانسان لمبادئ الحرب فهو قديم جداً، أما التاريخ المكتوب فيعود إلى ٢٥٠٠ عام من قبل القائد الصيني (صن تزو) - وأول معركة تيسرت عنها وثائق مفصلة هي معركة (قادش) عام ١٢٨٨م بين الجيش المصري الفرعوني بقيادة رميس الثاني وجيش الحثيين وهذه الوثائق تثبت أن قدامى المصريين اتقنوا فنون الحرب ومبادئها وأهمها الشؤون الإدارية والمخادعة والتحشد.

٣. أظهرت حضارة ما بين النهرين أن الكلدانيين والأشوريين والفرس أيضاً عرفوا بعضاً من مبادئ الحرب وطبقوها وقد عرفها المسلمون أثناء الفتح الإسلامي مثل المعنويات، خفة الحركة، التعرض، الخدعة، المباغته الإسلامي بالإضافة إلى المبادئ القرآنية المتعلقة بالقتال والحرب واستطاعوا أن يهزموا الجيش الروماني وكذلك الجيش الفارسي رغم تطور الجيشين من الناحيتين البشرية والتدريبية.

٤. يرجع الفضل في تأسيس مبادئ الحرب على أسس علمية إلى الملك السويدي نمويتان غوستان أدولف في القرن السابع عشر وقد أظهر أهمية المناورة والشؤون الإدارية والاتصالات أما الزعيم الألماني فردريك الأكبر فقد وضع مبادئ خاصة به في القرن الثامن عشر، أما نابليون في نهاية القرن الثامن عشر فقد أظهر أهمية مبادئ الحرب وربط السوق والتعبية ووحد قابلية الحركة والحشد ولم يظهر أفكار نابليون إلى حيز الوجود إلا (البارون هنري جوميني) (والواء مارك فون كلاوزوفتز).

٥. شهدت الحرب العالمية الأولى استخدام أسلحة جديدة أهمها الدبابة والطائرة حيث قلبت موازين المبادئ القديمة واعتمدت الدول التي دخلت الحرب مبادئ جديدة بعد نهاية الحرب وأهما الولايات المتحدة حيث ظهرت في أنظمة التدريب الصادرة عن دائرة الحربية عام ١٩٢١ وكذلك بريطانيا خدمة الميدان لعام ١٩٢٩م وكانت تتألف من ثمانية مبادئ كتبها الجنرال فوللر.

٦. كانت الحرب العالمية الثانية حرباً عظمى اشتركت بها معظم دول العالم وطبقت بها فنون جديدة ظهرت لأول مرة واستخلص المفكرون أسساً جديدة كانت أساساً لاستقرار مبادئ الحرب نسبياً لدى الكثير من الدول رغم اختلاف المبادئ والمذاهب التي اتبعوها ورغم اختلاف المفكرين أنفسهم أمثال فوللر، ليدل هارت، فوش، هندرسن، مولتكه، هاملي، شاونهورست، شليفن، ماوتسي تونغ، كولن، موريس ومونتغمري.

٧. رغم مرور آلاف السنين على تدوين أول حرب على هذه البسيطة إلا أن الدول لم تتفق على مبادئ محددة تصلح كمبادئ أساسية للحرب فلكل دولة مبادئها الحربية المقبلة من عقيدتها القتالية ومثال ذلك بريطانيا (١٠) مبادئ، فرنسا (٣) مبادئ، الصين (١٣) مبادئ أما بعض الدول كدول العالم الثالث التي تسير على العقيدة الشرقية أو الغربية فقد سارت / اتبعت مبادئ الدول التي تسير على عقيدتها مثل العراق، الهند، باكستان ... الخ.

## التعريف

٨. المبدأ ككلمة مجردة تعني العلاقة ما بين السبب والنتيجة إلا أن هذا لا ينطبق على مبادئ الحرب فعدم تطبيق (الحشد) في معركة ما لا يعني بالضرورة الفشل وقد يكون سبباً للنجاح. أما مبدأ الحرب فقد يكون دليلاً عسكرياً أساسياً يزيد العمل به فرصة الحصول

على النجاح إذا طبق بشكل صحيح أو أن المبادئ هي حقائق أساسية تؤثر على تنفيذ الحرب أو هي دلائل عقلية يمكن تطبيقها في كافة العمليات أو على مختلف المستويات. (١)

٩. سوف نناقش بعضاً من مبادئ الحرب المستخدمة لدى بعض الدول وخاصة الدول الغربية، إلا أنه يجب أن نفهم أنه حتى تستطيع أن تستنبط مبادئ الحرب الأساسية المفروض تطبيقها فلا بد من دراسة العوامل التي أدت إلى النجاح أو الفشل في حروب وحملات سابقة وتحت ظروف ومواقف مشابهة.

#### ١٠. تعاريف أخرى.

- أ. عنصر أو قوة أو قانون أولي ينتج أو يقرر نتائج خاصة (قاموس أكسفورد).
- ب. الأساس النهائي الذي يعتمد عليه وجود شيء ما.
- ج. القواعد الجوهرية التي تحدث بموجبها الفعاليات العملية في ميدان محدد.
- د. توحيد الأفكار السوقية والتعبوية المجتمعة من دراسة التاريخ الفكري.
- هـ. دلائل توجه التخطيط وإدارة العمليات (الكراسة الهندية – القيادة العليا وإدارة الحرب) لقد جربت وفحصت وأثبت تطبيقها نجاحاً وإهمالها فشلاً في الحرب.

#### تطبيق مبادئ الحرب

١١. يتمثل فن الحرب بالتطبيق السليم للمبادئ ويعتمد استخدام كل منها على طبيعة العمليات وظروف عملية مشابهة للأخرى تماماً لذا فإنه لا يوجد قاعدة ثابتة لتطبيق هذه المبادئ، رغم أنه يعتمد القياس أحياناً لوجود ظروف ومواقف نسبية.

١٢. يجب الأخذ بعين الاعتبار أنه قد يطبق مبدأ على حساب الآخر أحياناً مثال أهمية مسك الممرات الأمنية في الجبال ينسجم مع مبدأ الأمن بينما يتعارض هذا مع الحشد وكذلك فإنه إدامة القصد قد تتعارض مع المرونة التي تحتاج إلى تغييرات مستمرة أحياناً وإعادة التخطيط والترتيبات المتخذة وهذا يعني أن التأكيد على أحدهما يعتبر خرقاً جزئياً للآخر.

١٣. إن التطبيق الحالي لمبادئ الحرب يعالج في معظم الأحيان التعبية فقط ويهمل الجانب السوقية ولكن في عالمنا الحاضر تدعو الحاجة إلى الاهتمام بالنواحي السوقية ..... يقول الجنرال السير ادوارد هامل (إننا غالباً ما تعالج التعبية والسوق كمواضيع مستقلة وهذا يصعب تجنبه ولكن من الضروري أن ندرك ذلك عند التطبيق فالإثنان لا يمكن أن يفترقا إطلاقاً، والاعتماد المتبادل بينهما يجب أن يلاحظ ويؤخذ بنظر الاعتبار دوماً).

١٤. ان دراسة التاريخ العسكري ومبادئ الحرب السائدة ليس كافياً لفهم المبادئ بل يجب اجراء دراسات مستفيدة وتحليلات مختلفة واجراء فحوصات مناسبة كما تفعل بعض الدول كالجيش الأمريكي من خلال لعبات الحرب وتقدير الموقف .... إلخ.

### طبيعة الحرب الحديثة

١٥. الحرب الحديثة حرب علمية يفوز فيها الأكثر تطوراً وتقنية وليس الأقوى بالتصفيح أو العضلات. إن علم الحرب في حال تغير مستمر بتأثير الطفرة التقنية وهذا أثر كثيراً على أسلوب تطبيق مبادئ الحرب ومثال ذلك فإنه التوجيه الدقيق للأسلحة والمدافع أجبر المهاجم أن ينتشر على جبهة واسعة مما أثر على مبدأ (الحشد) مثلاً وكذلك فإن تصنيع أجهزة الاتصالات الالكترونية أثر على مبدأ الأمن أيضاً وهكذا فإنه جفلة القطعات ولد مشاكل إدارية جسيمة.

١٦. يظهر لنا بأنه لا نستطيع أن نتعامل مع العلم العسكري بمعزل عن العلوم الأخرى وأصبح التعاون ضرورياً مع العلماء العسكريين والمدنيين ليس في مجال بحث تطور الأسلحة الحديثة فقط ولكن لدراسة ما يمكن أن يحدثه انتاج هذه الأسلحة على التعبئة مستقبلاً. إن هذا التعاون والتنسيق لا يقل أهمية عن التعاون بين قادة القطعات في الميدان.

١٧. إن الحرب الحديثة حرب شاملة ستمتد إلى كافة الميادين وتشمل نشاطات الأمة بأكملها فالحرب الحديثة لا يخسرها الجنود فقط بل تخسرها الأمة ولذلك فليس من الممكن رسم خطوط المستقبل للجانب العسكري وإغفال الجانب المدني لذا فإن النظرة للمبادئ يجب أن تكون أشمل من الجانب العسكري الضيق يجب أن تحتوي الأمة بحيث يجري تطبيقها في كل مجال سواء كان مدني أم عسكري، برأ كان أم بحراً أم جواً.

### مناقشة مبادئ الحرب

١٨. من السهل مناقشة مبادئ الحرب بشكل انفرادي ولكن من الصعب تطبيق ذلك لأن المبادئ مرتبطة مع بعضها البعض وكما ذكرنا فإن التشديد على أحدها قد يلغي أو يبطل فعالية مبدأ آخر لذلك يجب التعامل معها بشمولية وتوازن مضبوط بحيث لا نهمل أي منها وتكون نتيجة ذلك الكارثة أو الهزيمة.

١٩. سوف تناقش بعضاً من مبادئ الحرب المستخدمة لدى بعض الدول وخاصة الدول الغربية إلا أنه يجب أن نفهم بأنه حتى نستطيع أن تستنبط مبادئ الحرب الأساسية المفروض تطبيقها فلا بد من دراسة العوامل التي أدت إلى النجاح أو الفشل في حروب وحملات سابقة وتحت ظروف مشابهة.

٢٠. سنناقش المبادئ العشرة المهمة التالية من بين الثلاثة والعشرين مبدأ المستخدمة في العالم وهي:

- أ. إدامة القصد.
- ب. العمل التعرضي.
- ج. الحشد.
- د. الاقتصاد بالجهد.
- هـ. المرونة.
- و. التعاون.
- ز. الأمن.
- ح. المفاجآت.
- ط. المعنويات.
- ي. الإدارة.
- ك. الاستثمار.
- ل. الاستخبارات.
- م. البساطة.
- ن. حرية العمل.
- س. لا تحاول تعزيز الفشل.
- ع. لا تضرب إذا كان بمقدور خصمك تجنب الضربة.
- ف. المطاردة.
- ص. النصر هو الهدف.
- ق. قابلية الحركة/ الطاقة.
- ر. القدرة الجوية.
- ش. الرأي العام.
- ت. الشهادة هي الهدف الأسمى.
- ث. التوزيع الحر للقوات دون تدخل العدو.

### إدامة القصد

٢١. يقول ليدل هارت. (إن غاية الحرب ليست المعركة نفسها بل دحر الخصم، إن المعركة وسيلة فحسب ضمن وسائل أخرى لتحقيق ذلك الاندحار).

٢٢. يسمى هذا المبدأ أيضاً الهدف، انتخاب وإدامة القصد، توخي الهدف، التعبئة السياسية غاية الحرب (الصين).

٢٣. إدامة القصد يعني توجيه كافة الجهود نحو هدف معرّف بوضوح وحاسم وقابل التحقيق ويجب أن يكون الهدف النهائي من الحرب تحقيق الغاية السياسية يقول كلاوزوفتيز (نبغي أن تتطابق الحرب تطابقاً تاماً مع النوايا السياسية).

٢٤. أن أول مرحلة في سياق التخطيط للحرب هي وضع الخطط وأول مرحلة في وضع الخطط هي القصد (الغاية) سواء كانت على المستوى القومي/ السوقي أو التعبوي وهذه يجب أن تتوافق معاً أيضاً فإذا كان الهدف السياسي للأمة دحر الخصم وتدميره فيجب أن يكون الهدف العسكري تحقيق ذلك بتحضير القطعات والظروف الملائمة لذلك. (عليك أن تغزو المانيا وتدمير المانيا الهتلرية) الأمر لا يزنهاور من القيادة السياسية.

٢٥. إن مبدأ إدامة القصد قابل للتطبيق في كافة المستويات فإذا كان الهدف العسكري السوقي يركز على الغاية السياسية فإن العمليات العسكرية التعبوية يجب أن توجه نحو أهداف تعبوية واضحة ومحددة تسهم بالنهاية في تحقيق الأهداف السوقية. فإذا كان الهدف السياسي حرمان العدو من ميناء فإن الهدف السوقي قد يكون تدمير ذلك الميناء – وأما الأهداف التعبوية قد تكون احتلال ذلك الميناء على مراحل وإذا كان الهدف السياسي الحصول على الميناء سالماً أن تركز الأهداف السوقية والتعبوية لتحقيق ذلك.

٢٦. يعتمد اختيار القصد على مهمة القيادة والوسائل المتيسرة وخصائص منطقة العمليات. تعتمد جميع العمليات على هذا المبدأ وهذا يتطلب تقييم شامل في كل مستوى لمعرفة قدراتنا وقدرات العدو قبل انتخاب هذا المبدأ.

٢٧. إن إدامة القصد ليست صيغة جامدة كما يتصورها البعض بل يتطور هذا المبدأ مع مراحل إدارة العمليات وتجدد الظروف والمقصود بالإدامة هنا هو الهدف وليس الخطة فالخطط يجب أن تكون مرنة وقابلة للتطبيق. وأسلوب التنفيذ لا يعني الهدف فقد تستطيع أن تؤمن هدفك التعبوي باحتلاله، تجاوزه، تدميره، تطويقه، قصفه بالطائرات، بالحرب النفسية – إلخ ضربة كيماوية.

٢٨. لكل هذه مزايا خاصة تميزه عن غيره وهي:  
أ. يجب تصور الهدف ضمن إطار المهمة أو ضمن إطار مناورة المستوى القيادي الأعلى المباشر.  
ب. تظهر قيمة الهدف بمدى تأثيرها على العدو فكلما كان القائد أكثر لكما كان الهدف مناسباً أكثر.  
ج. موقع الهدف/ الأرض التي يقع عليها الهدف أي المجال الجغرافي لمنقطة العمليات.

٢٩. لغرض تحقيق الهدف ينبغي العمل باتجاهين هما.  
أ. الاتجاه السلبي وهو بذل الجهود في عدم الخضوع لإرادة الخصم وإجراء كل ما يجب عمله في أن لا تكون أعمالك ردود فعل لأعمال العدو والخضوع لإرادة وبالتالي بعثره الجهود والقوة اللازمة لتحقيق الهدف الموضوع (الحرب العراقية الإيرانية).

ب. الجانب الإيجابي: وهو التقدم أو العمل بالخطوات المرسومة باتجاه تحقيق الهدف حتى يتم إنجازه بشكل كامل وفرص اردتنا على العدو.

٣٠. هناك عوامل مؤثرة على تحقيق الهدف بالإضافة إلى حجم القطعات ومقارنتها بقطعات العدو أهمها:

- أ. المعلومات الشاملة والدقيقة قبل وأثناء وبعد العملية.
- ب. توزيع القطعات في الاتجاهات المناسبة (شكل المناوره).
- ج. سرعة التنفيذ.
- د. الهدف الجدد من كل عمليه فرعية بحيث تتوافق معاً لتؤمن تحقيق الهدف العام.

٣١. يوضع مبدأ إدامة القصد على رأس المبادي لأهميته ويعطي اعتباراً خاصاً ويجب أن تتم مراعاته بما يلي:

- أ. ان انتخاب الهدف الجزئي يجب أن يقرر ليخدم بدور هدف القيادة الأعلى وهكذا حتى الوصول للهدف السياسي.
- ب. حالما نقرر على هدف يجب ألا ننحرف عنه.
- ج. يجب عدم اتخاذ أكثر من هدف رئيسي في وقت واحد.
- د. لا يمكن انتخاب الهدف الصحيح إلا بوجود استخبارات وافية.
- هـ. يجب فحص كل عملية بمقدار توجهها نحو الهدف.

### العمل التعرضي

٣٢. العمل التعرضي – التعرض – أسبقية التعرض والحركية.

٣٣. يقوم كلاوزوفتيز (إن أهم شي في الحرب دائماً هو الحاق الهزيمة بالخصم في المعركة، ومن الصعب أن يتصور المرء كيفية الحاق الهزيمة بالعدو بدون التعرض) وهذا بديهي إذ لا يتحقق النصر إلا بالعمليات التعرضية.

٣٤. يعني هذا المبدأ الحصول على المبادأة أو استعادتها واستثمارها لإيجاد العدو وتدميره فإدامة المبادأة يحتفظ القائد بحرية العمل ويعزز معنويات قطعاته (إسرائيل في حرب ٦٧).

٣٥. لا يقصد بالعمل التعرضي هنا هو الهجوم المستمر كما هي نظرية فوش (اهجموا – اهجموا) بل يقصد به في أي موقف إن يوضع التعرض نصب عيني القائد خاصة في الدفاع إذ أن الدفاع المستكن يقود للانحطاط والهزيمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة).

٣٦. يجب أن تتأصل الروح التعرضية في إدارة العمليات لأن الدفاع طويل الأم يرهق القطعات ويخفض معنوياتها أما الدفاع النشط الذي يدار بروح التعرض يفقد العدو توازنه

ويحد من مقدرته على الهجوم. ان التفوق أثناء التعرض مطلوب وبنسبة لا تقل عن ٣:١ ولكنه ليس حتمياً. يمكن التحول من التعرض إلى الدفاع والعكس جائز على أن تجري دراسة دقيقة لذلك حتى لا تتحول إلى كارثة.

٣٧. يمكن للقوة الأقل عدداً أن تتعرض بشرط أن تحقق التفوق المحلي في منطقة الهجوم (إسرائيل).

٣٨. ينبغي اعتبار التعرض حالة ذهنية تساور القادة دائماً ويجب إدامتها على المستوى السياسي والسوقي والتعبوي بالإعلام، التخطيط والتنفيذ. إن التأثير النفسي بالغ الأهمية على الروح التعرضية سلباً أم إيجاباً. تقول مصادر الاستخبارات الإسرائيلية أنهم حققوا النصر بنسبة ٩٥% بالحرب النفسية و ٥% فقط في ميدان القتال في حرب ٦٧.

٣٩. تؤمن الروح التعرضية للقائد السياسي/ العسكري فرض الإرادة والمواقف على الخصم كما تسمح له باستغلال نقاط ضعف/ وهن العدو والرد بسرعة في المواقف المتغيرة/ الطارئة.

٤٠. إنه من الخطأ التقيد الأعمى بالتعرض في جميع المواقف بمعزل عن مبدأ الهدف/ القصد فقد تبدأ المعركة بدفاع أو تعرض تدريجي ثم مبدأ التعرض الشامل، والتاريخ يثبت أن الكثير من الحروب/ المعارك كان سبب النصر فيها دفاع ناجح مثل معركة ستا لينغراد – ورفض الكثير من القادة البدء بالتعرض لعدم توفر القطعات والظروف الملائمة – مونتغمري في العلمين – كما أن بعضهم نفذ عملية انسحاب ناجحة اعتبرت نصراً مؤزراً – خالد في فتح الشام – ورومل بعد معركة العلمين.

٤١. يجد المتردد مائة عذر وعذر لتجنب التعرض ويجد المتهور مائة سبب وسبب لاتخاذ التعرض وبينهما يمكن الحل.

٤٢. ينطوي العمل التعرضي على الاستخدام الفعلي للقطعات وهذا غير متيسر على المستوى السياسي إذ أن التعرض يشمل مجالات استخدام الطاقات، الدوافع والفعاليات مما يجعلها أكثر حيوية وشمولاً.

## الحشد

٤٣. تحشيد القوة، الكتلة Mass، التحشد، حشد الجهود الرئيسي على الاتجاهات الرئيسية لتدمير العدو، التحشد والتفوق المحلي.



٤٤ . الحشد يعني توفير قتاليه متفوقة على العدو في النقطة الحاسمة وفي المكان والزمان المناسبين:

- أ. نابليون. ان كل فن الحرب يمكن تخليصه بمبدأ واحد هو أن تجمع في جبهة واحدة قوة أكبر من قوة عدوك.
- ب. فوش. فن وضع القوات وإعادة تجميعها لتتقضى على هدفها وتدمره.
- ج. ليدل هارت. ان حشد القوات أمر مثالي غير ممكن تحقيقه كما أنه أمر خطير أيضاً إذا بالغنا فيه فقد يكون الحد الأدنى الضروري - من الناحية العملية وهو جزء من المجموع - أكبر بكثير من الحد الأقصى الممكن - وقد يكون صحيحاً كلما عظمت فرصة الحشد للنجاح في تحقيق أهدافها. ليدل هارت يمكن تخليص مبادئ الحرب جميعها بعبارة واحدة هي الحشد (القران الكريم). (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ورباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم).

٤٥ . يرتبط مبدأ الحشد بمبدأ الاقتصاد بالجهد ارتباط مباشر لأن كلاهما يستخدم القوة لذا تدمج بعض العقائد العسكرية هذين المبدأين معاً.

٤٦ . للحشد جانبين متميزين.

- أ. على المستوى السوقي. ضرورة وضع الامة بكافة طاقاتها على أقصى درجة استعداد حيث يكون أمن الأمة مهدداً. على القادة السوقيين أن يتوقعوا المواضع المحتملة الأكثر أهمية ووضع خطط الطوارئ اللازمة وحشد القطعات في الاتجاهات الأكثر خطراً وتهديداً.
- ب. على المستوى التعبوي. يتضمن وضع القوات في مكان وزمان حاسمين بطريقة تؤمن في نقطة التماس التفوق على العدو بنسبة ٣:١ في حالة التعرض وتكافؤاً إن أمكن في حالة الدفاع. على القائد أن يقرر حجم قوته القتالية وقدراتها وسرعة استجابتها حيث أن القدرة القتالية هي مجموعة الوسائل المادية والمعنوية لدى القائد.

٤٧ . ليس بالحشد وحده يؤمن النصر لأن كل معارك صدر الإسلام كان ينقص المسلمين التفوق ورغم هذا انتصروا وهذا لا يقلل من أهمية الحشد ولكن يبرز ارتباط المبادئ الأخرى كالمعنويات والهدف.

٤٨ . يتطلب الحشد تحضيرات مكثفة واستعدادات ضرورية فالجيوش التي تزج على عجل قد يكون مصيرها الهزيمة (الايطاليين في شمال أفريقيا، العرب ٦٧،٤٨).

٤٩. لا يعني الحشد تجميع القطعات في مكان واحد بل توفير أقل حجم من القوة لإنجاز المهمة وهذا يشمل اختيار مسلكاً من المسالك يؤمن التفوق والحسم للمعركة في ذلك الاتجاه، أما إذا أراد القائد تلبية متطلبات جميع المواقف بالقوات فسيجد نفسه ضعيفاً في كل مكان.

### الاقتصاد بالجهد

٥٠. الاقتصاد بالجهد، الاقتصاد بالقوات، الاقتصاد.

٥١. يهدف هذا المبدأ في الحصول على أفضل النتائج بأقل حجم ممكن من الجهد والقطعات ليسمح بالحشد في مكان آخر.

٥٢. يعتبر هذا المبدأ متمماً لمبدأ الحشد وفي المستوى السوقي يعني قبول الأمة ذات الموارد المحدودة بالمجازفة (الاقتصاد) في المواقع التي لا تتعرض لها المصالح الوطنية الحيوية للخطر المباشر (شمال العراق في الحرب الإيرانية) - هذا يعني أنه طالما أن الأمة يجب أن تركز طاقاتها باتجاه تهديد رئيس واضح فعليها أن لا تسمح بالمساومة على تحقيق هذا الهدف بالتحول غير الضروري إلى المواقع الأقل أسبقية. ان هذا ينطوي على مخاطرة ويتطلب تخطيطاً سوقياً حاذقاً (الحلفاء اجتياح المانيا وترك اليابان حتى النهاية، إسرائيل في حرب ٧٣، ٦٧ ضد مصر ومن ثم سوريا وهكذا).

٥٣. في المستوى التعبوي يتطلب هذا المبدأ الرئيسي، كما في مبدأ الحشد يتطلب هذا المبدأ من القائد أن يختار الزمان والمكان المناسبين وأن يقدر مقدار الموارد المادية التي تؤلف القدرة القتالية الضرورية الدنيا.

٥٤. إن الارتباط بين مبدأ الاقتصاد وبالجهد والحشد يتطلب الموازنة للموارد وفقاً للمتطلبات حتى يكون لدينا قوة كافية في الزمان والمكان المناسبين والاحتفاظ باحتياط كافي لكل مرحلة من مراحل المعركة.

٥٥. عندما لا تتوفر المعلومات من العدو على القائد أن يكون حذراً في حجم القطعات التي يزوجها للقتال وهذا يتطلب الاقتصاد الفعّال بالقوة لمعالجة المواقف الطارئة غير المتوقعة.

٥٦. يجب أن لا يفسر الاقتصاد بالجهد خاطئاً كأن يقال بأنه إذ توفرت قوة كبيرة وواجب صغير فلماذا لا تستخدم كل القوة لهذا الواجب لضمان النجاح والصحيح إن هناك عدد من الواجبات الصغيرة ينبغي تنفيذها في آن واحد لأن الوقت والعدو لا يمكن التحكم بهما وهنا يجب الموازنة في جهد القطعات لتنفيذ هذه الواجبات وإعطاء أولوية لتنفيذها.

## المرونة

٥٧. المرونة، حرية العمل، حرية الحركة والمناورة. قابلية الحركة.

٥٨. تعني المرونة القدرة على الحركة والتنقل بسرعة والتحشد والمناورة لمواجهة مختلف المواقف وهي تعني أيضاً مرونة الفكر العسكري على مستوى التنظيم والتخطيط والاستخدام وقابلية الحركة.

٥٩. يجب عدم الخلط بين المرونة والمراوغة فالمرونة ليست تخلي عن واجب صعب لتبني واجب سهل بل هي المقدرة على تغيير الخطة للوصول إلى الحشد الضروري لإدامة القصد وذلك حسب تغير الموقف أو التطورات غير المتوقعة.

٦٠. يجب أن تكون كافة الخطط العسكرية السوقية-التعبوية والإدارية مرنة حيث أن المعارك نادراً ما تتوافق مع ما خُطط لها. لا تعني المرونة القيام برد فعل لكل حركة معادية بل تعني سبق النظر بما سيحدث واجراء التحويل/ التغيير التدريجي ليتوافق مع ذلك بحيث يتحقق النصر في النهاية.

٦١. يمكن تحقيق المرونة في المستويات العليا بإعطاء مجال واسع للعمل للقادة أما في المستويات الدنيا فيجب تخصيص واجبات محددة وكلما تطور الموقف تصدر توجيهات جديدة لمواجهة المواقف المتبدلة.

٦٢. تتطلب المرونة فن قيادي عالي وتدريباً عالياً وقابلية حركة واتصالات كفؤة واحتياجات كافية وأسناد اداري جيد يلبي متطلبات التغيير الذي حدث، ان المرونة تمكن القائد من تغيير وضعه السوقي أو التعبوي بإعادة التحجفل السريع.

٦٣. تميل بعض العقائد إلى اعتبار العامل المادي في المرونة (قابلية الحركة) مثل الصين والباكستان والبعض الآخر تغيير العامل المعنوي (المرونة الذهنية) مثل فرنسا والصين كمبدأ مستقل والبعض الآخر تخلطهما معاً مثل إسرائيل (حرية الحركة والمناورة) والحقيقة أن المرونة تشمل كل العوامل المادية والمعنوية المستنبطة أو المتأهلة في القوة بحيث تكون الاستجابة سريعة لصالحك وضد العدو.

## التعاون

٦٤. التعاون – وحدة القيادة، توحيد الجهود المشتركة، وحدة الاستجابة.

٦٥. إن وحدة القيادة تؤمن وحدة الجهد بالعمل المنسق تجاه هدف واحد ويأتي التنسيق من خلال التعاون بين الأسلحة المختلفة ولا يتم هذا عامة إلا بتفويض السلطة لقائد واحد في كل المستويات.

٦٦. التعاون مطلب أساسي في إدارة الحرب وبدونه فإن الجهد الوطني لا يمكن أن يستغل بشكل كامل. ازدادت أهمية هذا المبدأ بتزايد حجم ونطاق الحرب وتعدد الأسلحة المشتركة واعتمادها على بعضها البعض. إن تحقيق وحدة الجهد ليس بالأمر السهل خاصة على مستوى الأمة لوجود الحساسيات والتناقضات والمصالح الجزئية.

٦٧. تنص أنظمة الخدمة البريطانية على أنه (بدون تعاون مؤثر لا يمكن لمكونات أية قوة أو أمة أن تستغل كامل تدابير قواها فإذا أراد الجميع أن يكون تعاونهم مؤثراً وجب عليهم معرفة قابليات وتحديات بعضهم البعض وتطبيق معرفتهم بتقديم وطلب المساعدة) مشاكل ايزنهاور عندما عيّن قائداً عاماً للحلفاء في الحرب العالمية الثانية. كان مرفوضاً من قبل الانجليز/ خالد بن الوليد عندما عيّن قائداً عاماً للجيش الإسلامية في معركة اليرموك.

٦٨. ازدادت أهمية التعاون بعد زيادة الاهتمام بالعمليات المشتركة التي يشترك بها الجيش والبحرية والقوة الجوية لمجموعة واحدة وتتراوح هذه العمليات بين عمليات تعبويه وسوقية حيث لا يستطيع القائد الأعلى إدارة مثل هذه العمليات بمجرد اصدار الأوامر.

٦٩. إن مفهوم التعاون يعتبر مفهوماً مرناً حيث لم يلزم جميع الأطراف بتوحيد الجهود وإنما ترك ثغرات ومجالات واسعة للتهرب والتركيز على المصلحة الجزئية واهمال المصلحة العامة ولذا فإن مبدأ (وحدة القيادة والموارد) قد يكون أشمل وأعم وأكثر التزاماً بجميع عناصر القوة.

## الامن

٧٠. الأمن، وقاية الأهداف الحيوية ضد الهجوم المعادي (روسيا).

٧١. يعني هذا المبدأ أمن القطعات وأمن الخطط بحيث تكون القوة متزنة في جميع الأوقات وبذلك يتم حرمان العدو من تحقيق المفاجأة.

٧٢. جعلت التقنية الحديثة إمكانية الحصول على الأمن أمراً صعباً.

٧٣. يتضمن الأمن حماية النقاط الضعيفة وخطوط المواصلات والمطارات والاجنحة الواهنة. إن التفكير في هذه الأمور واتخاذ الإجراءات المناسبة لها أثناء التخطيط يعطي القائد حرية العمل أثناء التنفيذ.

٧٤. يجب عدم فهم هذا المبدأ بشكل مغلوط حتى لا يؤدي إلى الجمود وإضاعة الفرص السانحة. إن هذا المبدأ حاسم وضروري في مرحلة التخطيط حتى يتمكن القائد من حرية العمل أثناء التنفيذ.

٧٥. يجب اعتبار الأمور التالية عند تطبيق مبدأ الأمن.  
أ. الحذر لتجنب قيام العدو بمباغثة قواتنا والاحتفاظ بقوات احتياطية قوية لمعالجة المواقف الطارئة.  
ب. الحصول على المعلومات الدقيقة عن العدو.  
ج. تنسيق العمل بين الأسلحة المختلفة لتأمين الحماية اللازمة.  
د. حرمان العدو من الحصول على المعلومات عن قواتنا.

٧٦. يجب تطبيق مبدأ الأمن الإيجابي وهو الحركة مع تأمين الحماية للقوة وإلا فإن الأمن السلبي سيجعل القيادة في خوف دائم من العدو ويستطيع العدو بذلك تقدير حركاتنا وقراراتنا ويكون هدفنا دائماً هو الركض وراء الأمن فقط.

٧٧. يتطلب الأمن في المستوى السوقي اتخاذ التدابير الإيجابية والسلبية لحماية الدولة والقوات المسلحة ضد الجاسوسية والتخريب (أمن المواد، أمن المعلومات، أمن القطعات) على أن لا يؤثر ذلك على الالتحام بين الجيش والشعب. إن فهم سوق العدو وتعبئته بالإضافة إلى التخطيط السوقي يحسّن الموقف الأمني.

٧٨. على المستوى التعبوي فإن الأمن يرتبط بالحماية وينص على اتخاذ التدابير ضد المفاجأة والرصد المعادي والتجسس والعصابات. يمكن تحقيق الأمن من خلال الإجراءات الوقائية للحماية من أعمال العدو وذلك بعمل خطط الخدعة المصممة لإرباك العدو وتبديد جهوده ومحاولاته للتدخل بالقوة الجارية حمايتها.

٧٩. يجب عدم الخلط بين مبدأ الأمن والسرية أو الكتمان فالأمن يتضمن الحماية أما السرية فهي إحدى وسائل تحقيق الأمن.

## المفاجأة

٨٠. يجب البحث عن الفوز جهد الإمكان بمزج الأساليب التي يُقصد منها خدع العدو ولخدع الخصم لابد من مواجهته بورطة. (ليدل هارت).

٨١. المفاجأة. المباغثة، المباغثة والمخادعة.

٨٢. المفاجأة. خلق موقف في زمان ومكان مخطط له يكون العدو فيه غير مستعداً لاتخاذ أي رد فعل من جانبه، ضرب العدو في وقت ومكان لا يتوقعه.

٨٣. يمكن اعتبار المفاجأة من أهم مبادئ الحرب لما لها من تأثير على المعنويات وتمكن قوتها في أنها تضعع توازن العدو وتماسكه (حرب ٦٧) (حرب ٧٣) وتجعل الاضطراب يذبُّ في صفوفه.

٨٤. قد تكون المفاجأة سوقية، تعبوية، أو فنية.

٨٥. لا يمكن تحقيق المفاجأة إلا بتجهيز خطط جيدة لخداع العدو، لديه قابلية حركة عالية، الحصول على معلومات شاملة وأنية عن العدو، منع العدو من الحصول على معلومات عن قطعائنا لقد تميز فردريك الأكبر ونابليون بتحقيق المفاجأة على عدويها.

٨٦. ليس لهذا المبدأ نمط خاص في التطبيق إذ يمكن تطبيقه بأشكال مختلفة وحسب المواقف في الدفاع أو الهجوم ويوفر فرصاً أكبر للنجاح وكثيراً ما يعوّض عن نقاط الضعف بعدد الأشخاص أو نوعية السلاح. إن اختيار أسلوب غير متوقع أو طريقة مهاجمة الهدف أو اختيار مكان غير متوقع أو سلاح جديد أو تعبوية جديدة وكذلك استخدام الاحتياط هي وسائل مختلفة لتحقيق المفاجأة في المجال التعبوي.

٨٧. هناك أنواع عديدة لتحقيق المفاجأة هي.

- أ. بالزمان.
- ب. بالمكان.
- ج. بالأمن والسرعة والحركة.
- د. بنوع السلاح.
- هـ. بالأسلوب.

٨٨. ان الاستخدام اللا متوقع لأي عامل بأعلاه يولد المفاجأة ولكنها لا تكون مؤثرة ما لم تحرم العدو من فرصة رد الفعل واستغلال ذلك كلياً ضده وإلا فسوف تفقد المفاجأة أهميتها كما حصل في (ثغرة الدفر سوار ٧٣). إن التعبئة السريعة للجيش قبل اندلاع الحرب والحركة التعرضية الحاسمة قبل الإعلان الحقيقي للحرب والتنقلات السريعة للقطعات من حين إلى أخرى وتطوير الأسلحة الحديثة وامتلاك وسائل الاطلاق المتطورة كلها من أساليب الحصول على المفاجأة السوقية – على كل حال فإن المفاجأة السوقية صعبة التحقيق بسبب وسائل المراقبة والرصد الالكترونية العالية الكفاءة والدقة.

٨٩. ان المفاجأة مهمة كذلك في المستوى التعبوي وتنتج عن طريق ضرب العدو في زمان ومكان غير ملائمين له، كاختيار نقطة اختراق غير ملائمة، اتباع أسلوب تعبوي جيد ..... إلخ تعتبر من وسائل تحقيق المفاجأة التعبوية.

٩٠. تعتمد قيمة المفاجأة على قابلية خداع العدو بصورة تامة بحيث يفقد توازنه في اللحظة الحرجة.

### المعنويات

٩١. إدامة المعنويات، المعنويات بين الشعب والقوات المسلحة، الروحية، الروح المعنوية، الايمان والمعنويات.

٩٢. هي الروح المعنوية التي تحت الرجال فرادى وجماعات لمواجهة المخاطر عن طيب خاطر حتى إلى درجة الموت متناسين الاعتبارات والمصالح الشخصية.

أ. هي الروح التي تحمل ميدان المعركة والتي بدونها لن يقاتل أي رجل في هذا العالم الذي يسير نحو الانفرادية.

ب. هي العنصر الذي لا يمكن قياسه بالجدول والحسابات الجامدة لأن النصر أو الهزيمة تكتب أولاً في عقول الرجال وأفئدتهم فالعديد من الجيوش هزمت رغم تفوقها العددي (الفتح الإسلامي) لأن الرجال لم يؤمنوا بالهدف الذي يقاتلون من أجله فانحطت معنوياتهم أو فقدوا الثقة بأسلحتهم أو قادتهم. إن الإرادة الصلبة تقف في ساحة المعركة كالمسلة في وسط ساحة تؤدي إليها جميع الطرق.

### مقومات المعنويات ٩٣.

أ. العقيدة. الايمان بالهدف من القتال.

ب. التربية النفسية ويمكن تنميتها بما يلي:

(١) الانتماء.

(٢) تنمية القيم الصادقة كالتضحية.

(٣) الثقة المطلقة بالقيادة.

(٤) تنمية الاعتزاز.

(٥) الروح القتالية.

(٦) مقاومة الروح الانهزامية.

ج. التدريب.

د. إدارة القطعات.

٩٤. تعكس المعنويات التركيب الاجتماعي للأمة ومتانة العلاقة القائمة بين الجيش والشعب إذ لا يمكن فصل طموحات وآمال الجندي عن طموحات وآمال الشخص العادي وقد يكون الأخير محركاً دافعاً ومعززاً للمعنويات أو قد يكون مثبطات لها.

٩٥. إن المعنويات محصلة دقيقة لمستوى الجندي التدريبي ومستوى إعداده القتالي مادياً ومعنوياً قبل الحرب ومستوى تطور أسلحته، كما أن استمرار المعنويات خلال الحرب

يتطلب قيادة ناجحة وإدارة سليمة للقطعات وتأمين احتياجاتها بأفضل مستوى ممكن تسمح به ظروف المعركة (العراق وإسرائيل).

٩٦. لا يمكن تحقيق المعنويات العالية بمعزل عن العقيدة والايمان بالقضية التي يحارب من أجلها الجندي (إسرائيل والتاريخ المزعوم).

## الإدارة

٩٧. الإدارة، الشؤون الإدارية، الاسناد الشامل للعمليات السوقية.

٩٨. أدخلت معظم الدول هذا المبدأ ضمن مبادئها بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة بعد معارك شمال أفريقيا لما كان للإدارة من تأثير على نتيجة الحرب – ولا تزال بعض الدول لا تعتبر هذا من مبادئ الحرب بل الزامي ومتأصل كالاتصالات والاستخبارات .... إلخ.

٩٩. تلعب الاجراءات الإدارية على المستويين السوقي والتعبوي دوراً مهماً في إنجاح العمليات أو فشلها فخطط العمليات الجيدة يجب أن يرافقها خطط إدارية جيدة أيضاً (الحلفاء في شمال أفريقيا).

١٠٠. إن الغاية من الشؤون الإدارية هي تأمين أقصى حرية عمل للقائد لتنفيذ خطته والمرونة اللازمة للتحويل إلى الخطط البديلة. يجب الاقتصاد بالجهد الإداري إذ أن التبذير بالموارد الإدارية المادية أو البشرية يؤثر سلباً على العمليات التعبوية/ السوقية. إن المفاهيم الجريئة وقبول المخاطر الإدارية المحسوبة مرغوب فيه ولكن ليس هناك ما يبرر على الاطلاق اهمال التحديدات الإدارية بصورة كاملة.

١٠١. للإدارة نفسها مبادئ خمسة مهمة وهي.

- أ. بعد النظر.
- ب. الاقتصاد.
- ج. المرونة.
- د. البساطة.
- هـ. التعاون.

١٠٢. إن تزايد حجم ونطاق الحرب وكثافة وتنوع المعدات المستعملة سَلط الضوء على أهمية الاسناد الإداري في الحرب الحديثة خصوصاً قلة الموارد/ ضعف التصنيع الحربي لدى الدول النامية. وفي الحقيقة فإن ريكرتي الحرب (القوة النارية وقابلية الحركة) لا يمكن أن يؤمنا إلا بالاسناد الإداري.



١٠٣. يجب ان تتوافر لكل قائد ميداني درجة من السيطرة على المنظومة الإدارية ضمن مجال قيادته تتناسب مع مسؤولياته في مجال العمليات.

### الخلاصة

١٠٤. سيطرت مبادئ الحرب على التخطيط والتنفيذ الحربيين لدرجة أنها أصبحت تشكل الدليل العام للفن الحربي المطبق من قبل الجيوش وقد دُلَّ كلاً من كلاوزوتنز على أهمية المبادئ بقوله (يجب بذل الاهتمام الكافي بهذه المبادئ، أما الطريقة التي تجري فيها العمليات بعد ذلك فهي ذات أهمية صغرى).

١٠٥. يجب عدم الالتزام الأعمى بأحد المبادئ ضاربين عرض الحائط بالمبادئ الأخرى فهي كالسلسلة تعتمد إحداها على الأخرى والإهمال المتعمد لاحد فقرات السلسلة قد يؤدي إلى قطع السلسلة بأكملها.

١٠٦. يجب اخضاع مبادئ الحرب إلى عملية تقويم ودراستها بالتفصيل على ضوء تجارب الحروب السابقة وعلى ضوء تطور الأسلحة الحديثة وتعديل مفهومها حسب تطور العلم العسكري فهي ليست قوانين جامدة بل ينبغي تغييرها طبقاً للمعدات والظروف والمواقف المستحدثة.